رابط المادة على منصة باحث

تفسير جزء تبارك من تفسير ابن سعدي | الدرس)01(| أ.د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

أحمد القاضي

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به. انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد - 00:00:00

فقد قال الله سبحانه وتعالى في سورة المعارج ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين هكذا يقرر الله سبحانه وتعالى طبيعة الانسان والله اعلم بمن خلق. الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - 00:00:41

فخالق الانسان اعلم بالانسان وفي مواضع عدة من كتاب الله تعالى نجد ان الله سبحانه وتعالى يوصف النفس البشرية ويوصف طبيعة الانسان مما يستدعي ان يعتني الانسان بهذه المواضع. لانها الاساس الصحيح لما يمكن ان يسمى بعلم النفس - 00:01:08

فان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وركبه وهو سبحانه ادرى بصفاته وبنيته النفسية فينبغي ان ذلك اساسا في معرفة النفس الانسانية وها هنا يقول الله سبحانه وتعالى بصيغة الجملة المؤكدة بان ان الانسان - 00:01:32

والمراد بالانسان هنا جنس الانسان من حيث هو من حيث هو انسان خلق هلوعا كما قال خلق الانسان من عجل ونحوها من الايات فخلقه الله تعالى هلوعا وقد اختلف في تفسير كلمة هلوعا على الفاظ متعددة ولكن - 00:01:56

ليس خير من تفسير القرآن بالقرآن الله سبحانه وتعالى تولى بيان معنى هلوعا فقال اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منع فلا محوج للبحث عن تفسيرات اخر فالقرآن يفسر بالقرآن - 00:02:29

فبعد ان ذكر الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا بسط ذلك بالبيان في قوله اذا مسه الشر جزوعا. اي اذا اصابته مصيبة ولحقه ضرر فانه يصاب بالفزع والضجر والتبرم وكما قال في اية اخرى وان مسه الشر فذو دعاء عريظ - 00:02:52

لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فذو دعاء عريق او فياؤوس قنوط واما في حال الخير والسعة وان مسه فيقول تعالى اذا مسه الشر واذا مسه الخير منوعا. فاذا انعم الله تعالى عليه واوسع وبسط له في الرزق امسك - 00:03:19

وشح وبخل فهذه طبيعة النفس من حيث هو من حيث هو انسان الا من عصم الله تعالى وقد روى الامام احمد بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:03:47

شر ما في رجل شح هالع وبخل خانع او وجبن خالع شر ما في الرجل شح هالع وبخلع وجبن خالع. وذلك ان اعظم صفات الرجولة الشجاعة والكرم فاذا كان الرجل لا يتحلى بهذين الوصفين فهذا نقص في رجولته. وهو حديث صحيح - 00:04:08

شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع فهكذا طبيعة النفس الانسانية مجموعة منوعة الا ان الله سبحانه وتعالى استثنى. فقال الا المصلين فان الصلة بين العبد وربه تجعل منه خلقا اخر - 00:04:37

فاذا اتصل بربه استمد منه اسباب القوة غطى ما يكون فيه من اوصاف دنيئة اه وصفات عيب ونقص كما قال الله سبحانه وتعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا - 00:04:57

بالصبر فالانسان من حيث هو انسان اه يتسم بهذه الصفات السيئة. لكن صلته بالله تعالى ايمانه به وعمله الصالح يرقع هذه العيوب والثغرات يبلغ من الكمال ما كتب الله الله تعالى له - 00:05:21

فاستثنى الله تعالى المصلين والمراد بالمصلين هم الذين يقيمون الصلاة والصلاة الممدوحة هي الصلاة التي تصل العبد بربه. لا مجرد القيام والقعود والركوع والسجود فلا ريب انه يسقط بها الطلب - 00:05:46
وتبرأ بها الذمة. لكن الذي يحصل به الاثر والكمال الانساني هو صلاة القلب. بمعنى ان يكون القلب في ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده موصول بالله رب العالمين فاذا كان كذلك فان نفسه تسمو وترتقي وتتخلص من افاتها - 00:06:05
والله تعالى قد جبل النفس على الخير والشر كما اخبر ونفس وما سواها. فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها. واعظم زكاة للنفس معشر المؤمنين ومن بلغ هي الصلاة. فان الصلاة كما اخبر - 00:06:28
ربنا تنهى عن الفحشاء والمنكر وتزكي النفس وتربيها وتنفي عنها افاتها. لهذا قال سبحانه الا المصلين ثم بسط هذا الوصف الذين هم على صلاتهم دائمون ليس مجرد انهم مصلين ونالوا هذا الوصف بادنى سبب لا - 00:06:48
صلاتهم من نوع خاص وهم دائمون وكلمة دائمون تشمل معاني عدة فمنها المحافظة على الصلاة وهم لا يصلون ويخلون بل هم دائمون على الصلاة. محافظون عليها لا يقطعونها. ليس كمن يصلي ويخلي - 00:07:14
فمن شأنهم المحافظة والمداومة على الصلاة ومن معاني قوله دائمون السكينة اي انهم في صلاتهم يكونون في حال سكينة لا يعبثون ولا يلتفتون وهذا المعنى معنى مستعمل شرعا كما يقال الماء الدائم. وهو الماء الساكن الراكد الذي لا يجري - 00:07:39
كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يبول الرجل في الماء الدائم ومن معاني دائمون يعني ساكنون خاشعون مستقرون. كما وقد جاء في بعض الاثار اه ان رجلا يعني كان يعبث في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه - 00:08:06
وقد كان الصالحون من عباد الله يرى عليهم من السكينة والخشوع في صلواتهم ما يتعجب منه الناظر اليهم. فكان يروى عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه انه اذا سجد في صلاته فكأنما هو اصل جدار - 00:08:28
تأتي العصافير وتقع على ظهره. تظنه اصل الجدال لما فيه من الاخبات والسكينة وعدم الحركة وكان يرمى ايام كان عبدالله بن الزبير متحصنا في في مكة وقد حاصره الحجاج بن يوسف الثقفي فكان يرمي بالمنجنيق - 00:08:50
فذهب حجر من احجار المنجنيق بثوبه ولم يقطع صلاته ويذكر عن بعض الصالحين انه سقط جانب المسجد وهو يصلي فما قطع صلاته لما هم فيه من السكينة والخشوع والطمأنينة واحد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرس ليلة - 00:09:12
جاء العدو من من قبله ورماه بسهم وهو ماض في تلاوته فمضى ولم يقطع صلاته حتى رماه بثان وثالث فلما ادخله الجراح وخشي ان يؤتى آآ معسكر من قبله ايقظ صاحبه - 00:09:35
وقال له صاحبه ما منعك ان توقظني اذ رماك اول مرة قال اني كنت في سورة فكرهت ان اقطعها قارن هذا بما يقع من كثير من الناس حينما يدخلون في صلاتهم فيأخذون بالعبث - 00:09:55
ما يحملونه وما يشغلهم من الشواغل فهذا من معاني دائمون. وثم معنى ثالث لدائمون وهو انهم اذا عملوا عملا داوموا عليه وهذا من هدي النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا عمل عملا اثبته - 00:10:12
وقال احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ادومها وان قل واخبرت عنه عائشة رضي الله عنها ان عمله كان ديمة اي مستديمة. فاذا عمل عملا اثبته وحذر بعض اصحابه من قطع العمل. فقال يا عبدالله بن عمر لا تكن مثل فلان. كان يقوم الليل فترك قيام الليل - 00:10:35
اذا تحصل لنا من معنى قوله الذين هم على صلاتهم دائمون ثلاثة معان احدها اي محافظون عليها لا يخدمونها ولا يتركونها. المعنى الثاني انهم خاشعون ساكنون فيها. المعنى الثالث انهم اذا عملوا عملا اثبتوه - 00:11:04
ولم يقطعوه الذين هم في صلاتهم دائمون والذين والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم لما ذكر الله تعالى حقه في الصلاة ذكر حق الفقير المتعلق بالمال المتعلقة بالمال. ففي اموالهم حق معلوم - 00:11:26
وهذا يقابل ما ذكره في طبيعة الانسان انه اذا مسه الخير منوعا. فمن شأن هؤلاء المستثنيين انهم يعطون الفقير حقه ولا يمنعونه وحق المال هو زكاته. والنفقات الواجبة ومن الناس من - 00:11:52

ينعم الله تعالى عليه لكن يمنع الحق الواجب في ماله فلا ينفق على من تجب عليه نفقته من ولد او والد او زوج او بهيمة ان للبهيمة حق على صاحبها ان يعلفها. ولو لم يفعل لاثم - 00:12:15

ففي اموالهم حق معلوم لمن؟ للسائل والبحر السائل هو الذي يستجدي الناس يستجد الناس ويطلب يطلب منهم المساعدة والمحروم هو الذي لا يسألهم ولا يفطن له فيعطى. فلهذا قيل عنه محروق - 00:12:34

لكن هذا الموفق الذي في ما له حق معلوم للسائل والمحروم يعطي من سأله من اصحاب الحقوق ويتفقد من لم يسأله من هؤلاء الذين يكونوا لا يسألون الناس الحافا. ويكون في نفوسهم تعطف واستغناء - 00:12:59

فهم قد ادوا حق الله تعالى في الصلاة وادوا حق العباد في الزكاة والذين في اموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم. والذين يصدقون بيوم الدين اي ان عندهم يقين بالبعث والميعاد - 00:13:20

خلاف ما عليه هؤلاء المشركون الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فاكذبوه وقالوا من يحيي العظام وهي رميم؟ اما المصلون فقد قال ربهم عنهم والذين يصدقون بيوم الدين ويوم الدين من اسماء يوم القيامة لانه تقع فيه - 00:13:39

كينونة وهي الجزاء والحساب. وليوم القيامة اسماء عدة عد بعض العلماء منها اربعين وبعضهم بلغ بها ثمانين فلها اسماء كما مر بنا في سورة الحاقة اعلام واوصاف فمن اسمائه يوم الدين - 00:14:00

اليوم الذي يدان فيه الناس فيجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته. فمن شأن هؤلاء المصلين انهم يصدقون ويوقنون بيوم الدين. وهذا من خصال الايمان يسمى قول القلب لان القلب يتعلق به شيئا - 00:14:18

قول القلب وعمل القلب فقول القلب هو تصديقه ويقينه واقراره واما عمل القلب فهو ما يتحرك به القلب من النيات والايرادات. ولهذا قال بعدها قال والذين هم من عذاب ربهم مشفقون - 00:14:41

الاشفاق عمل قلب لانه وجل كما قال ربنا سبحانه وتعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فوجل القلب وخشيته من عمل القلب وليس من التصديق وانما هو عمل قلب - 00:15:02

وهذا يدلنا على الارتباط والتلازم بين تصديق القلب وعمله لا يمكن الا ان يثمر التصديق عملا ولهذا قال اهل السنة والجماعة الايمان قول وعمل ومن ومن الاعمال اعمال القلوب ومنها الخشية - 00:15:20

لهذا قال ربنا عز وجل والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وذلك انهم اذا ذكروا عذاب الله تعالى الذي توعد به الظالمين اقشعرت جلودهم وغشيهم من الخوف والفزع ما يحمله - 00:15:40

على اجتناب معاصيه. فهذا الاشفاق اشفاق ايجابي. هذا الاشفاق وهذا الخوف يحول بينهم وبين اه الوقوع في محارم الله تعالى وما احوج القلب الى هذه الخشية؟ لان الخشية من الله عز وجل هي التي تحجزه عن الوقوع في معصية الله تعالى - 00:16:00

فلا يكفي مجرد التصديق بيوم الدين حتى ينضم اليه اشفاق وخشية قال الله عز وجل ان عذاب ربهم غير مأمون اي والله عذاب الله تعالى لا يأمنه من كان يقدر الله حق قدره - 00:16:23

انه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الامن من مكر الله من اكبر الكبائر فيجب على الانسان ان يكون بين الخوف والرجاء. يرجو رحمته ويخشى عذابه كما اثنى الله تعالى على خلص المؤمنين. فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب. ويرجون رحمته - 00:16:44

ويخافون عذابه. ان عذاب ربك كان محظورا فلابد من تحقيق هذا المعنى في القلب وهو الخشية من عذاب الله وعدم الامن من مكر الله. ان عذاب بهم غير مأمون الا من امنه الله تعالى - 00:17:09

فمن امنه الله تعالى يوم القيامة فهو امن. قال الله عز وجل عن المؤمنين ان الذين سبقت لهم منا الحسنى. اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم - 00:17:29

لا يحزنهم الفزع الاكبر. وتتلقاهم الملائكة. هذا يومكم الذي كنتم توعدون. وجاء في في حديث لا اجمع على ابدي خوفين ولا امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة - 00:17:45

فربنا عز وجل يثني على من يخافه ويخشاه. ان الذين يخشون ربهم بالغيب كما مر بنا في سورة تبارك لهم مغفرة واجر كبير وقال والذين هم من خشية ربهم مشفقون - 00:18:06

كما في الانبياء فها هنا اثنى الله تعالى عليهم بهذه الاوصاف وزاد. فقال والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ذكر الله تعالى ما يتعلق بالفروج - 00:18:24

ولا ريب ان الانسان له انواع من الشهوات شهوة الطعام والشراب والنظر والسمع وآآ غير ذلك وثم شهوة كبرى وهي شهوة الفرج الله سبحانه وتعالى اثنى على هؤلاء المصلين بانهم يحفظون فروجهم - 00:18:45

مما يحفظونها يحفظونها من ان يضعوا شهوتهم في غير موضعها من الزنا واللواط وغير ذلك من الطرائق المحرمة ربنا عز وجل لما جعل فيهم هذا هذه الرغبة جعل لها مصرفا. مصرفا صحيحا مصرفا صالحا - 00:19:06

وهو الازواج والسراري الازواج هو ما من يعقد عليه المرء بعقد صحيح عقد النكاح واما السرية فهو ما يتملكه بحر ماله او يكون ذلك من السبي كما في ايام الجهاد - 00:19:30

وهذا قد انقطع لكن الله سبحانه وتعالى بين ان هذين المصرفين هما المصرفان الصالحان لقضاء الوتر. والذين هم لفروجهم حافظون. الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين. اي لا يلحقهم في ذلك ملامة - 00:19:50

خلافا لبعض المذاهب وبعض الاديان المحرفة التي تعيب من ينكح ويتزوج بعض اه بعض الرهبان في من الهندوس والبوذية يمتنعون عن الزواج. وكذلك ايضا رجال الكنيسة من الاساقفة والمطران الشمامسة وغير ذلك من الرتب الكهنوتية في عند النصارى - 00:20:12

يمتنعون عن النكاح فهذا يدل على بطلان ما هم عليه. لان الله تعالى قد اباح اه هذا الامر لانه جزء من غريزة الانسان. فكما اباحوا الله الطعام والشراب اباح النكاح - 00:20:43

لكن الله تعالى خصه بهذين المصرفين الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين اي لا يلحقهم ملامة وهذه الاية اصل في تحريم الزنا واللواط وكذلك ايضا اه نكاح المتعة - 00:20:59

فانه في الواقع ليس نكاحا صحيحا. ونكاح الشغار الذي يقع على سبيل المقايضة بان يقول ازوجك موليتي على ان تزوجني موليتك فهذا ايضا ليس نكاحا صحيحا. وكذلك ايضا نكاح التحليل الذي يعمل فيه الانسان - 00:21:20

ان ينكح امرأة ليحلها لزوجها الذي طلقها ثلاثا او طلقها ثلاث طلقات فهذه ليست تنكحة صحيحة بل ويدخل ايضا في هذا الاستمناء باليد الذي يسمى في لغة العصر بالعادة السرية - 00:21:40

فانه ليس من مصارف حفظ الفرج فلهذا قال سبحانه وتعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون. اذا كل ما وراء ذلك فهو نوع من العدوان. وان كان يتفاوت - 00:21:58

عدوان الزنا واللواط ليس كعدوان الاستمنائي باليد ليس ليس سواء لكنه يشمله لفظ العدوان ويستدل به على تحريم هذه آآ الممارسات اه ثم قال الله سبحانه وتعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون - 00:22:19

من صفات هؤلاء الموفقين انهم يفون بالامانة ولا يخونونها ويحفظون العهود ولا يغدرون بها والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نخيس العهد ولا نقتل البرد - 00:22:44

لما جاءه بريد من بعض المشركين فقالوا يا رسول الله افلا نقتل؟ قال انا لا نخيس العهد ولا نقتل البرد او كما قال صلى الله عليه وسلم بل انه جعل ذلك من صفات المنافقين. فقال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا - 00:23:10

كوعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي لفظ واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر فهذه ليست من صفات المؤمنين تلك صفات المنافقين اه ومن وقع فيها من المؤمنين فنفاقه نفاق عملي - 00:23:29

فمن شأن هؤلاء المصلين وهذا من اثر صلاتهم عليهم انهم يتقون الله تعالى فيفون بالعهود يؤدون الامانات الى اهلها ويفون بالعقود والعهود ولا يغترون بها ولا ينقضونها. ولهذا قال ربنا لنبيه صلى الله عليه وسلم واما تخافن من قوم خيانة. فانبذ اليهم على سواء.

يعني اولئك القوم الذي كان - 00:23:49
بينك وبينهم عهد وميثاق وخفت غدرهم فلا تبادئهم بالغدر تغزوهم ولكن انبد اليهم على سواء. قل العهد الذي بيننا وبينكم انحل وانتهى فهذا لا ريب انه آآ من كمال الخلق - 00:24:20
ومن محاسن الشريعة قال ربنا عز وجل والذين هم بشهاداتهم قائمون من شأن هؤلاء ايضا انهم يتحملون الشهادة ويؤدونها يتحملون الشهادة اذا استشهدوا فيشهدون ويؤدونها كاملة غير منقوصة ولا يزيدون فيها ولا ينقصون - 00:24:41
كما جاء في الاثر على مثلها فاشهد اودع فينبغي لمن شهد ان يتحملها تحملا صحيحا وان يؤديها اداء صحيحا ولا يجوز له كتمانها كما قال ربنا عز وجل ومن يكتمها فانه اثم قلبه - 00:25:10
فمن الناس من اذا آآ استشهد على شيء او طلبت شهادته قال آآ انا لا اريد ادخل في في مشاكل ولا يجوز له ذلك اذا استشهده الحاكم الشرعي في خصومة فيجب ان يؤدي الشهادة كاملة منقوصة. لا يزيد فيها ولا ينقص. ولا يسعه كتمانها. كما سمعتم - 00:25:29
في في الاية ومن يكتمها فانه اثم قلبه ثم ختم الله تعالى هذه الاوصاف بما بدأ به؟ فقال والذين هم على صلاتهم يحافظون يعني انهم يحافظون عليها في شروطها واركانها وواجباتها وسننها ومستحباتها. فالصلاة رأس مالهم - 00:25:51
وعمدة عملهم وهم يعتنون بها ويحافظون عليها اشد من محافظتهم على اموالهم واهليهم الصلاة عندهم هي رأس المال هذه صفات المستثنيين ممن قال عنهم في اول الاية ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا. من يخرج عن هذا الوصف الدنيء هم اصحاب هذه - 00:26:19
ولو تأملت في المواضع الاخرى التي وصف الله تعالى بها عباده المؤمنين لوجدتها متقاربة او متطابقة تأمل مثلا في سورة المؤمنون قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. فابتدأ بالصلاة - 00:26:50
ثم ختمها ختم اوصافهم بقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون ابتدأ بالصلاة وختم بالصلاة ثم تأمل ايضا كيف ان الله قال في المؤمنون اولئك هم الوارثون وقال ها هنا والذين هم على صلاتهم يحافظون - 00:27:11
اولئك في جنات مكرمون. سواء بسواء على نسق واحد ولو ذهبت ايضا تقارن في المواضع الاخرى لوجدت ان هذه المعاني متكررة ففي اخر سورة الفرقان ذكر الله صفاته عباد الرحمن - 00:27:36
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فاتى بالصفات الايمانية والصفات المالية التامة في سورة الفرقان والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا بين ذلك قوامة وهنا قال والذين في اموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم - 00:27:54
وذكر في سورة الفرقان ولا يزنون. وقال ها هنا والذين هم لفروجهم حافظون. ناهيك عن ما ورد في سورة المؤمنون فانها تكاد ان تكون متطابقة وقل مثل ذلك في صفات المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في اخر سورة ال عمران - 00:28:15
لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض وهذا يدعونا معشر المؤمنين الى ان نولي هذه الاوصاف التي زين الله تعالى بها عباده المؤمنين اهتمامنا - 00:28:37
فاذا مرت بنا اوصاف المؤمنين في القرآن فلنعد الى انفسنا. هل نحن من اهلها ام لا؟ ما نصيبنا منها لا ينبغي للانسان ان يقرأها ويتجاوزها وكأنما هي مجرد آآ كلام يقرأ وحسب - 00:28:58
نعم انت تثاب على قراءته لكن تثاب اعظم على تمثله وتطبيقه فطبق هذه الاوصاف على نفسك. وانظر ما حبك منها هذه الحزمة من الاوصاف الكريمة الايمانية والخلقية والمالية وسائر الاوصاف ينبغي ان تتحلى بها لتنال ثوابها. ما الثواب؟ اولئك في جنات مكرمون. نسأل الله من واسع - 00:29:17
بفضله. وتأمل حينما يقول الرب عز وجل جنات. ليست جنة واحدة جنان اعلاها الفردوس التي هي اعلى الجنة ووسط الجنة ومنها تفجر انهار الجنة وفوقها عرش الرحمن وفيها من انواع النعيم - 00:29:48
ما لا يخطر بالبال كما قال سبحانه في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين. ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالمؤمن تنتهي معاناته بمجرد ان تسل روحه من بدنه - 00:30:07

سيدخل في حياة اخرى كريمة مكرمون تأمل اذا كان المكرم هو الله فماذا تتوقع لو قيل لانسان انك ستكون في ضيافة الملك او السلطان او الامير او سيد القبيلة او غير ذلك لتوقع انه سيلقى حفاوة اكرام وانعام فكيف اذا كان المكرم - 00:30:25
هو رب العالمين اولئك في جنات مكرمون ولما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الايات انتقل بالسياق الى اولئك المكذبين. فقال سبحانه فما للذين كفروا قبلك مهبطعين عن اليمين وعن الشمال عزين. ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم؟ كلا انا خلقناهم مما يعلمون - 00:30:50
هذا السؤال سؤال استفهام انكاري فما للذين كفروا لك مهطيعين هذه صورة يرسمها القرآن للكفار المكذبين بالنبي صلى الله عليه وسلم. وهو يدعوهم الى الله والى التصديق بموعود الله والى الايمان بالقرآن والبعث. ثم هم ينطلقون ويفرون. يمنة ويسرة - 00:31:20
فمعنى قوله مهطعين اي منطلقين اي مسرعين اي فارين كما قال في اه سورة في سورة المدثر كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فهذه صفتهم حينما يدعوهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان والى الحق فانهم - 00:31:47
ينطلقون تلقاء وجهه يمنة ويسرة متفرقين فارين هذا احد المعنيين في آآ هذه آآ الاية. فما للذين كفروا قبلك مهطعين يعني عندك فارين منطلقين مسرعين كما قال مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر - 00:32:15
وقيل في معنى فما للذين كفروا قبلك مهطعين يعني يستقبلونك فرقا فرقا متوزعين يكذبونك لان عن اليمين وعن الشمال عزين عزين هذه حال منهم وعزين جمع عزة يعني جماعة وفرقة فكأنهم حلق متحلقة حول النبي صلى الله عليه وسلم يرمقونه ويكذبونه - 00:32:40
ولا يقبلون ما يأمرهم به لكن المعنى الاول اقرب ويؤيد المعنى الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مرة على اصحابه وهم حلق حلق فقال ما لي اراكم عزين - 00:33:15
فهذا من معاني وعزين على وزن عظيم وهي جمع عزة اي جماعة وفرقة وعلى كل حال هذه الاية ترسم سورة الكفار وهم نافرين من الحق ومما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم وانهم فرق واشتات لانهم - 00:33:30
كما قال الامام احمد في آآ مقدمة كتابه في الرد على الجهمية الزنادقة قال الذين خالفوا الكتاب واختلفوا وفي الكتاب واتفقوا على مخالفة الكتاب هؤلاء اهل الاهواء والبدع ومن سبق وسلف آآ من المشركين في تنطبق عليهم هذه الاوصاف - 00:33:55
فهم مخالفون للكتاب مختلفون في الكتاب كل له رأيه طرقه وهم ايضا متفقون على مخالفة الكتاب على تفرقهم واختلافهم فيما بينهم الا انهم يجمعهم التكذيب بالقرآن عن اليمين وعن الشمال عزين. ايطمع كل امرئ منهم - 00:34:20
ان يدخل جنة نعيم هذا سؤال للتعجيب من حالهم. يعني ايظن اولئك المعجبون بانفسهم وحالهم المكذبون بما جئتهم به انهم قد ضمنوا الجنة وان كلا منهم سيدخل جنة نعيم. كلا هذا قطع لامالهم - 00:34:42
كلا اي ليس الامر كما يظنون. كلا ليس لهم الا العذاب الاليم وانى لهم جنة نعيم ثم ذكرهم باصلهم المهيب. كلا انا خلقناهم مما يعلمون ما هو الذي يعلمونه؟ ويعلمه كل احد ان الانسان خلق من ماء مهيب كما قال ربنا عز وجل الم نخلقكم - 00:35:03
اما ام مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم هذا اصلك يا ابن يا ابن ادم اه وكما قال الله عز وجل افرأيتم ما تمنون اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون - 00:35:29
فاصل الانسان من هذا الماء المهين. فكيف يستكبر ويتطاول ينكر البعث؟ كلا انا خلقناك فهم مما يعلمون تذكيرهم باصل خلقتهم اكبر دليل في الرد عليهم في انكارهم للبعث. فالذي خلقكم اول مرة - 00:35:47
قادر على اعادتكم بل ان خلق السماوات والارض اعظم من ذلك. كما قال ربنا عز وجل لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس لكن من كان مطموس البصيرة على عينيه غشاوة وفي اذنيه وقر وعلى قلبه اكنة - 00:36:09
لا يقبل الحق عافانا الله واياكم قال ربنا عز وجل كلا انا خلقناهم مما يعلمون. فلا اقسم برب المشارق والمغارب. انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين - 00:36:29

ما معنى هذا التعبير؟ فلا اقسم قال بعض العلماء ان مثل هذا انه فلا هذا كلمة ردع لهم ثم استأنف فقال اقسم برب المشارق والمغارب لا اقسم بيوم القيامة لا اقسم بهذا البلد - 00:36:49

ولكن الاقرب في توجيه هذه الصيغة ان المقصود ان الامر لا يحتاج الى قسم الامر من الوضوح والبيان بمكان فلا اقسم بالمشارق والمغارب اي لا يحتاج الامر الى قسم. فهو من الوضوح بمكان من البيان بمكان - 00:37:07

اه فيكون بهذا اجل على المراد والله سبحانه وتعالى هو رب المشارق والمغارب والمشارق والمغارب جاءت بصيغة الجمع لتعددها فتم مشارق للشمس ومغارب لها. مشارق للقمر ومغارب له. مشارق للنجوم ومغارب لها. ثم هذه المشارق تتعجب - 00:37:28

بتعدد الاماكن وتتعدد وتتنوع بتنوع الفصول فمشارق الشمس في الصيف ليست كمشارقها في الشتاء وكذا مغربها في الصيف ليس هو كمغربها في الشتاء. وهكذا ناهيك عن بقية الاجرام السماوية فالمشارق والمغارب - 00:37:55

لا يحيط به وصف. والله تعالى يقسم بمعظم كما يقول فلا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم برب المشارق والمغارب. على ما اقسم ربنا انا لقادرون وهو سبحانه وتعالى صادق بار من غير يمين من غير قسم لكن هذا للتأكيد - 00:38:16

على ان نبدل امثالهم وما نحن بمسبوقين الله سبحانه وتعالى قادر على ان يبدل امثالهم وينشئهم خلقا جديدا وللعلماء في هذه الاية قولان القول الاول ان المراد على ان نبدل امثالهم يعني ان نخلقهم على ان نبدل - 00:38:42

خيرا منهم على ان نبدل خيرا منهم ان المقصود نبدل خيرا منهم يعني ان نخلقهم خلقا جديدا افضل من الخلقة الاولى ليس فقط على خلقتهم الاولى قادرون ان نخلقهم خلقا خيرا من خلقهم الاول - 00:39:04

وهذا هو المناسب للسياق. لان الكلام على اثبات البعث المجازاة والقول الثاني وهو الذي ذهب اليه ابن جرير الطبري ان المقصود على ان نبدل خيرا منهم ان يستبدلهم بقوم اخرين. كما قال في الاية الاخرى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم - 00:39:24

لكن رجح ابن كثير رحمه الله المعنى الاول لمناسبة السياق له لان الحديث انما هو عن اثبات البعث والجنة والنار الله سبحانه وتعالى آآ بيوم الدين الذي يتصف المصلون بانهم يصدقونه وانهم منهم مشفقون - 00:39:53

السياق يدل على هذا على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين. يعني غير معجزين ولا يسبقنا سابق الى هذا وما نحن بمسبوقين على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم - 00:40:15

يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون في هذا من التهديد والوعيد ما في فكأن الله تعالى قال للنبي دعهم دعهم سيجدون غب اعمالهم وشؤم صنيعهم يخوضوا ويلعبوا. يخوضوا بما يتفكهون به من الكلام الباطل. والتهم الجزاف - 00:40:35

التي يطلقونها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن فهذا هو الخوض ويلعب يتلهو بدنياهم يعبث بشهواتهم فذرهم ويخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا. يومهم الذي يوعدون الذي هو يوم القيامة الذي ظلوا يكذبون به. يوم يخرجون من الاجداث - 00:41:06

يوم يخرجون من الاجداث. الاجداث هي القبور جمع جدث وذلك بعد الصيحة الثانية. ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون. قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا. هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. يوم يخرجون من الاجداث - 00:41:36

كأنهم الى نصب يوفظون يوم يخرجون من الاجداث صراعا. كانهم الى نصب يوفضون. وهذا الوصف هو الوصف الذي وصفهم به في سورة القمر مهطعين الى الداعي اي مسرعين كانما يتقفاهم متقفل - 00:41:59

ويلحقهم ويطردهم يوم يخرجون من الاجداد صراعا تنشق قبورهم عنهم يعيدهم الله خلقا جديدا سبحانه وبحمده حتى الذي تفرق لحمه في بطون السباع وحواصل الطير واجواء في الحيتان. او صار رمادا يعيده الله خلقا جديدا. وينشأه نشأة اخرى - 00:42:21

فيقومون لرب العالمين. يوم يقوم الناس لرب العالمين. ثم يدعوهم الداعي يناديهم المنادي فيخرجون سراعا في مشهد مهيب عجيب كأنهم الى نصب يفضون. وصفهم الله سبحانه وتعالى بوصف يمارسون وهو حينما يتوجهون الى هذه الانصاب - 00:42:43

الاصابع مفردها نصب وهو الصنم يوفضون اي يأتونه ويسعون اليه وربما كان بمعنى ايضا يستلمونه فكأنهم حينما يخرجون من قبورهم بهذه السرعة يشبه فعلهم في الدنيا حينما يأتون الى احد هذه الانصاب التي يعبدونها - 00:43:09

من دون الله ويتزاحمون عليه ويقبلون عليه ليتمسحوا به ويطوفوا به. كأنهم الى نصب يوفضون ثم وصف حالهم الذي ينم عن ما في قلوبهم خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة. ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون - 00:43:33
خاشعة ابصارهم فابصارهم ذليلة خاشعة خاضعة والبصر هو خلاصة الوجه والوجه هو مرآة القلب يعبر الله تعالى دوما بالوجه وبالبصر لانه هو المرآة. وهو المعيار الذي من خلاله يتبين ما يعتمل في القلب - 00:43:55
خاشعة ابصارهم. ترهقهم ذلة اي تعتريهم ذلة وانكسار. كيف لا قال الله عز وجل ينظرون من طرف خفي. اجارنا الله واياكم يا لها من صدمة! يا لها من مفاجأة! ذاك اليوم الذي كان كانوا يكذبون به ها هم الان يعيشون - 00:44:23
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون وهو ما كانوا يوعدون في الدنيا وبهذا تمت ايات هذه آآ السورة. ونكمل بقية الوقت في ذكر الفوائد آآ من هذه الايات اي من الاية - 00:44:45
التاسع عشرة الى اخرها الفائدة الاولى عناية القرآن بصفات الانسان الجبلية لا يقولن قائل علم النفس علم تكون حديثا علم النفس صناعة غربية لا علم النفس في كتاب الله وهو اوثق وادق واصدق - 00:45:02
فينبغي لاهل الاسلام ان يعولوا عليه آآ يستخرج الصفات الانسانية الاساسية مما اخبر الله تعالى في كتابه الفائدة الثانية صفة الهلع وتفسيرها وشموليتها لبقية الاوصاف يعني لما قال الله ان الانسان خلق هلوعا - 00:45:25
فسرها بما بعدها. فدل على ان الهلع يشمل الحالين وهو حال المنع وحال الجزع كلاهما والانسان يتقلب بين هذين الامرين بين خوف ورجاء ورغبة ورهبة الفائدة الثالثة ذم الجزع والشح وفضيلة الصبر والبدء - 00:45:50
ينبغي لنا عباد الله ان نتخلق باخلاق القرآن وان نتخلص مما ذمه القرآن فينبغي للمؤمن ان يترقى ويسمو بنفسه عن الجزع. فلا يكن احدنا عند ادنى مصيبة اه ينهار يجزع - 00:46:17
وينادي بالويل والثبور وعظائم الامور. كما هو حال النساء والصبيان. وظعاف العقول. ينبغي للانسان ان يتجلد ومن يتصبر يصبره الله بل ان هذا امر يعد من امهات الاخلاق اي الصبر والتجلد - 00:46:41
حتى ان الشاعر الجاهلي يقول وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع فهم يفتخرون بهذا لانها عنوان قوة كذلك ايضا ينبغي للانسان ان يتخلص من الشح والامساك عليه ان يعود نفسه على البذل والعطاء - 00:47:01
وان تكون الدنيا في يده سهلة لا تكون متجذرة في قلبه بل يبذل ويعلم ان الله يخلفه. وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين من الفوائد ايضا اثر الصلاة في عصمة الانسان - 00:47:29
وخلاصه من افات النفوس هذه الحزمة من الاوصاف الكريمة ما كانت لتأتي الا بسبب الصلاة ولهذا كأنما هي بين قوسين فتحت بالصلاة واغلقت بالصلاة الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون. ثم قال والذين هم على صلاتهم يحافظون. على ما يدل ذلك؟ يدل على ان الصلة - 00:47:45
هي الغذاء وهي الدواء منها يقتات المؤمن كلما كان المؤمن اكثر اكثر اثر تعلقا بالصلاة وتذوقا لها زالت اخلاقه وطابت نفسه وكرم طبعه فهذا كله من بركات الصلاة من اه الفوائد اهمية الديمومة على اقام الصلاة والسكينة فيها - 00:48:11
واثبات العمل كما اسلفنا في معاني دائمون فعلى الانسان ان يحافظ على الصلاة والا يخرم منها شيئا وعليه ايضا ان يكون خاشعا ساكنا فيها حتى ينال وصف الفلاح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون - 00:48:42
وان يديم العمل الذي يبتدأه. فاذا كان قد عود نفسه على السنن الرواتب فلا يدعها. على الوتر لا يدع على قيام الليل لا يدعه وهكذا ايضا من الفوائد تحريم ترك الصلاة. وانتقاصها كما وكيفا. لانه حينما قال دائمون دل ذلك على ان - 00:49:01
على حرمة ترك الصلاة او انتقاص شيء منها من اركانها هذا يدل على ان هذا من اخص اوصاف المؤمنين وفي الايات ايضا من الفوائد بيان حق المال ومستحقه حق المال والذين في اموالهم حق معلوم - 00:49:25
للسائل والمحروم. فالمستحق هو السائل والمحروم ومن فوائد الايات وجوب الايمان باليوم الاخر. والذين يصدقون بيوم الدين لابد

من تصديق جازم مترسخ متجذر في القلب بيوم القيامة والفائدة التاسعة وجوب الخشية من عذاب الله. والذين هم من عذاب ربهم - 00:49:45

مشفقون لابد لك ايها المؤمن ان تتأكد من وجود هذه الخشية في قلبك ومن الفوائد خطر الاغترار والامن من عذاب الله ان عذاب ربهم غير مأمون فلا يظنن ظان انه - 00:50:10

قد ضمن الجنة بيمينه وانه امتلك صكا في دخول الجنة. هذا بيد الله. كن دوما بين الخوف والرجاء. يقول ابو الدرداء لو اعلم ان لي ركعتان متقبلتان لعلمت اني من اهل الجنة. ذلك ان الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين - 00:50:29

نحن قد صلينا المغرب قبل قليل هل منا من سأل نفسه صلاتي مقبولة ام لا لا نعلم لا نعلم. نعمل العمل ولكننا نرجو ونخاف ومن الفوائد ايضا وجوب العفة وتحصين الفروج. والذين هم لفروجهم حافظون - 00:50:51

الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ويدخل في هذا معشر المؤمنين ومن بلغ الاسباب التي تؤدي الى تحصين الفروج. في حفظ الانسان بصره وسمعه وعقله من مقدمات - 00:51:14

هتك الفروج فلا يطلق بصره في حرام ولا يسخي الى حرام ولا يفكر في حرام. يعني لا يتقصد التفكير. اما ما هجم على قلبه من دون ارادة فانه لا يؤاخذ عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي الخطأ والنسيان وما حدثته به انفسها ما لم تعمل - 00:51:34

وتتكلم كما انه لا يؤاخذ على النظرة الاولى. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انها لك الاولى وليست لك الثانية. لكن هو ان يطلق بصره فيما حرم الله او سمعه في الارخاء ويرخي سمعه الى - 00:51:58

الخنى والفجور والعهر وغير ذلك من مثيرات الغرائز او يعمل فكرة في آآ الحرام فهذه تدخل ايضا في حفظ الفروج لانها مقدمات واسباب ودلت الايات على اباحة النكاح والتسري ورفع الحرج والملامة فيهما - 00:52:17

هذا من سنن الفطرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للنثر الذين قال احدهم لا اتزوج النساء قال واتزوج النساء من رغب عن سنتي فليس مني ودلت الايات على تحريم الاستمتاع بالفروج في غير ما اباح الله. وانه من العدوان - 00:52:40

بقوله فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ويتفرع عن هذه الفائدة تحريم الزنا واللواط والوطء في الدبر وحال الحيض والاستمناء كل هذه محرمة ولا يحل للرجل ان يطأ ولا زوجته ولا سريته في الدبر - 00:53:01

حتى جاء في الحديث ملعون من اتى امرأة في دبرها وجاء ايضا من اتى كاهنا او امرأة في دبرها فقد كفر بما انزل على محمد وكذلك حال الحيض لقول الله تعالى - 00:53:25

اه ولا تقربوا النساء في المحيض حتى يطهرن. ويسألونك عن المحيض قل هو ابى. فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن متى يطهرن الدم هو الاذى. فلا يحل ان يطأ الانسان امرأته حال الحيض - 00:53:43

وكأن فعل فعليه الكفارة. دينار او نصفه مع التوبة والاستغفار مما نستفيده ايضا ما اسلفنا تحريم نكاح المتعة الذي يفعله الرافضة بان يؤاجر امرأة يقول نكحتك لمدة شهر هكذا كأنما هي استئجار فرج - 00:54:01

او الشغار او التحليل نظرا لمخالفتهما لمقاصد النكاح. ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة. ويمكن ان ندخل في هذا ما بات يسميه بعض الناس - 00:54:26

اه الزواج بنية الطلاق ينشئ سفرا ليستمتع ويعود هذا غير ما كان يتحدث عنه الفقهاء الاولون ان ينزل الانسان في بلد لتجارة او عمل يريد ان يمكث سنوات فيقول اعف نفسي - 00:54:47

نكاح فاذا اردت السفر يمكن ان يفارق ويمكن ان آآ ارتحل بامرأتي اما ما يفعله بعض السفهاء من ان ينشئ سفرا من بلده الى بعض البلدان لكي يستمتع فقد قال عنها شيخنا رحمه الله يعني شيخنا ابن عثيمين قال هذا زنا وهؤلاء زباط - 00:55:03

من الفوائد ايضا وجوب رعاية الامانات وادائها وتحريم الخيانة. والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وكذلك وجوب الوفاء بالعهود واتمامها وتحريم الغدر للاية نفسها ومن الفوائد ايضا وجوب تحمل الشهادة وادائها وتحريم كتمانها - 00:55:26

في قوله والذين هم بشهاداتهم قائمون ومن الفوائد وجوب المحافظة على الصلاة في شروطها واركانها وواجباتها. والذين هم على صلاتهم يحافظون ومن الفوائد ان صفات المصلين شاملة لجميع الاقوال والافعال - 00:55:52

فلما قال الا المصلين تبين ان جميع الاحوال والاقوال في الاموال وغيرها انها داخلة في الصفات ومن الفوائد التعجيب من حال الكافرين ونفرتهم من النبي صلى الله عليه وسلم. فما للذين كفروا قبلك مهطيعين - 00:56:13

ومن ذلك من الفوائد استهجان اماني الكافرين اماني الكافرين وغرورهم يطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم. هذا استهجان لامانيهم الفارغة ودعاويهم العريظة ومن الفوائد تذكير الكافرين باصلهم المهين - 00:56:35

كلا انا خلقناهم مما يعلمون. اذكر اصلك حتى تطامن كبريائك ومن الفوائد اقسام الله تعالى اه كما شاء فلا اقسم برب المشارق والمغارب. فاقسم الرب بنفسه اقسماء بنفسه بوصفه رب المشارق والمغارب - 00:57:00

ومن الفوائد كمال قدرة الله تعالى على الخلق والاعادة انا لقادرون الا ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين ومن الفوائد ايضا امهال الكافرين واستدراجهم كما قال فذرهم يخوضوا ويلعبوا - 00:57:22

لا تغتر حينما ترى الله عز وجل ان الله يمهل للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته. وعلى المؤمن ان يحذر من ادراج على المؤمن ان يحذر ان يكون يمهل له - 00:57:42

وان لا يكون ما هو فيه اه يعني نوع من الامهات ولهذا جاء في بعض الاثار اذا رأيت الله يمهل للعبد وهو مقيم على معاصيه فاعلم ان ذلك استدراج ومن الفوائد ايضا - 00:57:58

اثبات البعث وصفته كما قال الله عز وجل يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفظون وبيان حال الكافرين البئيس يوم القيامة خاشعة ابصارهم. ترهقهم ذلة واخيرا تحقق موعود الله تعالى وعدم اخلافه. ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون - 00:58:17

وبهذا تم الكلام على سورة المعارج وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:58:43